

الضربة بإدلب
شهادة الشهيد عبدو - الأمة للتعليم الأ

تقرير موجز

القوات الحكومية السورية تستهدف
مدرسة في مدينة سرمين بإدلب

الضربة تزامنت مع موعد خروج الطلاب وأدت
لسقوط ضحايا

مقدمة

خلال الأشهر الماضية، شهدت مناطق واسعة من محافظة إدلب هجمات مروعة على المدارس، المعاهد، والمراكز التعليمية من قبل المقاتلات الحربية الروسية والقصف الأرضي والجوي الذي تنفذه قوات الحكومة السورية والمجموعات الموالية لها. أضرت هذه الهجمات بالبنية التعليمية القليلة المتوفرة بشكل خطير للغاية، وساهمت بشكل كبير في ارتفاع معدلات التسرب من التعليم وتقليص معدلات الالتحاق بالمدارس.

وثق فريق المركز [عشرات الهجمات](#) التي طالت المنشآت التعليمية وأدت لمقتل عشرات الطلاب والكوادر التعليمية العاملة، كما أدت هذه الهجمات إلى إضعاف قطاع التعليم والذي يعاني أصلاً من ضعف شديد وبشكل مقلق للغاية.

يشكل حرمان الأطفال من الحق في التعليم جراء الهجمات العشوائية على المدارس انتهاكاً للالتزامات المنصوص عليها في القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. كما أن محاسبة المسؤولين عن استهداف المدارس هو أفضل دفاع لردع الهجمات على المدارس. ومن الواجب اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع هجمات غير قانونية في المستقبل على المنشآت التعليمية والطلاب والمعلمين، وتمكين آليات المحاسبة الفعالة أثناء النزاعات المسلحة.

ملخص

يعد استهداف الأعيان المدنية في أوقات النزاع انتهاكاً و جريمة حرب موصوفة بحسب القانون الدولي الإنساني، كما يعد استهداف المنشآت الحيوية مثل المدارس والنقاط الطبية جريمة حرب بموجب اتفاقيات جنيف لعام 1949، وبروتوكولي جنيف الأول والثاني، لعام 1977، والقواعد العرفية للقانون الدولي الإنساني. وقد حصل استهداف مدرسة "عبدو سلامة" من قبل القوات الحكومية السورية، في سياق التصعيد العسكري المستمر الذي يشهده الريف الجنوبي لمحافظة إدلب.

ويشار أيضاً إلى أن نوع الصاروخ المستخدم في الهجمة على مدرسة "عبدو سلامة" هو ذاته الذي تم استخدامه من قوات الحكومة السورية في الهجمة التي طالت مخيم للنازحين في بلدة قاج بتأريخ 20 تشرين الثاني / نوفمبر 2019، وقد سبق أن أعد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا [تقريراً مفصلاً حول تلك الحادثة](#).

خلفية

تضم منطقة معرة النعمان في جنوب محافظة إدلب، أكثر من 300 ألف مدني ما بين سكان أصليين ونازحين سابقين إليها ومهجرين قسراً من قبل الحكومة السورية وروسيا من محافظات سورية مختلفة، منهم نحو 200 ألف نازح بسبب التصعيد الأخير الذي بدأ مطلع تشرين الثاني 2019.

بدأت قوات الحكومة السورية بدعم جوي من المقاتلات الحربية الروسية تصعيد هجماتها على منطقة معرة النعمان مع بداية شهر تشرين الثاني / نوفمبر 2019، وذلك ضمن الحملة العسكرية التي تشنها على محافظة إدلب منذ 10 شباط / فبراير 2019 والتي استهدفت عشرات المشافي والأعيان المدنية والبنية التحتية في المنطقة.

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مقتل ما لا يقل عن 154 مدنياً بينهم 27 امرأة و30 طفلاً في منطقة معرة النعمان وحدها، بهجمات قوات الحكومة السورية والروسية منذ بدء التصعيد على إدلب في 10 شباط 2019 وحتى 22 كانون الأول / ديسمبر، وكذلك أدت الهجمات إلى دمار واسع في البنية التحتية، وأجبر المدنيون على ترك منازلهم والنزوح قسراً، ولكن جزءاً كبيراً من المدنيين بقي عالقاً في المنطقة لعدم امتلاك وسيلة نقل مما جعلهم أهدافاً مباشرة للهجمات.

مؤخراً تمكنت القوات الحكومية بدعم من القوات الروسية من التقدم على الأرض والسيطرة على عشرات القرى في الريف الشرقي لمنطقة معرة النعمان وباتت على مشارف المدينة والتي تعتبر منطقة استراتيجية وحيوية إذ تعتبر صلة الوصل بين شرق إدلب وغربها ويمر عبرها الطريق الدولي (M5) الذي يمتد على طول سوريا ويصل بتركيا والأردن، كما تعد من أكبر مدن محافظة إدلب.



الصاروخ العنقودي الذي استخدمته قوات الحكومة السورية لقصف مخيم قاج في 20 تشرين الثاني / نوفمبر 2019
مصدر الصورة: وكالة قاسيون.



الصاروخ العنقودي الذي استخدمته قوات الحكومة السورية لقصف مدرسة "عيدو سلامة" في مدينة سرمين 01 كانون الثاني 2020
مصدر الصورة: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا.

المكان والزمان

تقع **مدرسة "عبدو سلامة"** في الحي الشرقي في مدينة سرمين، وقد تم قسمها إلى قسمين، الأول يستخدم كمركز إيواء للنازحين والثاني للتعليم. وتم استهداف المدرسة عند الساعة 11:45 ظهر يوم 1 كانون الثاني/يناير 2020، وهو الموعد المعتاد لانصراف الطلاب من المدرسة.



مكان الاستهداف | مصدر الصورة: خرائط غوغل

ما الذي حدث

تقع **مدرسة "عبدو سلامة"** في الحي الشرقي في مدينة سرمين، وقد تم قسمها إلى قسمين، الأول يستخدم كمركز إيواء للنازحين والثاني للتعليم. وتم استهداف المدرسة عند الساعة 11:45 ظهر يوم 1 كانون الثاني/يناير 2020، وهو الموعد المعتاد لانصراف الطلاب من المدرسة.

إن استخدام القوات الحكومية الذخيرة العنقودية يخرق **اتفاقية حظر استعمال أسلحة تقليدية** يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يحظر استخدام الذخائر العنقودية.

وتحدث مركز توثيق الانتهاكات مع الناشط المحلي مصطفى حسون في مدينة سرمين والذي شهد القصف الذي طال المدرسة حيث قال:

عند الساعة 11:45 ظهراً وهو وقت انصراف الطلاب المعتاد، سقط صاروخ يحمل ذخائر عنقودية. سمعنا صوت عدة انفجارات ورأينا أن الصاروخ سقط عند المدرسة التي تضم أكثر من 1500 طالب وطالبة، لقد أخصيت مقتل 10 مدنيين بينهم خمس أطفال وجرح أكثر من 12 آخرين وثقتهم بالاسم، ولكن عدد الجرحى أكثر من ذلك

الناشط "حسن" أكد لمركز توثيق الانتهاكات أن طلاب المدرسة كانوا لحسن الحظ قد انصرفوا لسبب ما قبل الموعد المعتاد بربع ساعة، وأكد أنه عند وقوع الاستهداف كانت المدرسة قد خلت من معظم الطلاب وأضاف:

”لو أن الطلاب انصرفوا في الموعد المعتاد لكان عدد الضحايا أكثر بكثير، يبدو أن النظام يعتمد استهداف المدارس في وقت إنصراف الطلاب.“
أيضاً، تحدث مركز توثيق الانتهاكات مع مدير المجمع التربوي في مدينة سمرين الأستاذ 'عبد الله العبسي' والذي قال إن الاستهداف وقع عند الساعة 11:45 دقيقة ظهراً بعد أن كان قسم كبير من الطلاب قد غادر المدرسة، وتسبب الاستهداف بمقتل 3 من طلاب المدرسة ومعلمة، كما بترت يد معلمة أخرى، في حين أن باقي الضحايا من قتلى وجرحى هم من النازحين المقيمين في القسم الآخر من المدرسة.

وقدر "العبسي" حجم الخسائر المادية جراء الاستهداف بنحو 10 آلاف دولار أمريكي، كما أشار إلى احتمال وقف العملية التعليمية في المدرسة خلال الأسبوع القادم.

التوصيات

- يؤكد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن استهداف القوات الحكومية السورية وحلفائها لتجمعات المدنيين والمنشآت الحيوية والطبية هو أمر ممنهج لا سيما في محافظة إدلب، حيث تم توثيق عشرات الهجمات على مراكز صحية ومنشآت حيوية وتعليمية في إدلب وحماة خلال عام 2019.
- يذكر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا جميع أطراف النزاع أن استهداف السكان المدنيين والأعيان المدنية هو جريمة حرب موصوفة بحسب القانون الدولي الإنساني. ويدعو المركز إلى تحييد المدنيين تحييداً تاماً وفق ما توجبه اتفاقيات جنيف لعام 1949، وبروتوكولا جنيف الأول والثاني، لعام 1977، والقواعد العرفية للقانون الدولي الإنساني.
- يؤكد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن قوات الحكومة السورية لم تلتزم بمبادئ القانون الإنساني الدولي في الهجوم الذي استهدف المدرسة في مدينة سمرين بتاريخ 01 كانون الثاني/ يناير 2020، حيث خرقت مبدأ "التناسب في تنفيذ الهجمات" ضد الأهداف المذكورة آنفاً ومبدأ التمييز بين الأعيان العسكرية والأعيان المدنية. وذلك بحسب الشهادات التي استطاع المركز توثيقها والتي أكدت جميعها سقوط ما لا يقل عن 10 مدنيين معظمهم من الأطفال، وأوقعت الكثير من الجرحى مما يرجح زيادة عدد القتلى. وبهذا فقد فشلت في تقدير حجم "الخسائر العارضة" في أرواح المدنيين، وبطبيعة الحال فقد أوضحت الشهادات والمعلومات التي تم التحقق منها أن الهجوم لم يشكّل أية ميزة عسكرية.
- يعرب مركز توثيق الانتهاكات عن إدانته الشديدة لتعمّد القوات الحكومية السورية توجيه الهجمات على مدرسة مخصصة للتعليم وإيواء النازحين حصراً. يجب في جميع الأحوال احترام وحماية هذه المنشآت التعليمية.

وترد هذه القاعدة ضمناً في المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتي صدّقت عليها سوريا.

● يوصي مركز توثيق الانتهاكات في سوريا المجتمع الدولي والأمم المتحدة بضرورة إيجاد حلول سريعة ومستدامة تضمن أمن وسلامة النازحين داخلياً بشكل يضمن عدم تعرضهم لمخاطر إضافية، وبضرورة اتخاذ خطوات جادة من شأنها الضغط على الحكومة السورية وحلفائها من أجل وقف الهجمات العشوائية وغير العشوائية التي تستهدف المدنيين.

● يبحث مركز توثيق الانتهاكات في سوريا الجهات الدولية المعنية بالتحقيق بمثل هذه الهجمات التي تطل أهدافاً مدنية، وتقديم المسؤولين عن ارتكابها للمحاسبة.



مركز توثيق الانتهاكات في سوريا
Violations Documentation Center in Syria

www.vdc-sy.net

لأية ملاحظات أو استفسارات يرجى التواصل معنا على الإيميل:
inquiry@vdc-sy.info

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة العربية
[/http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar](http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar)

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة الانكليزية
[/http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports](http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports)